طبق الاصل

مؤيد نعمة

نص تقرير مركز الدراسات الستراتيجية والدولية في واشنطن حول العنف في العراق

التمرد والاعمال المسلحة في العراق (١-٦)

الوضع عند نهاية عام ٢٠٠٤

بقلم: انتوني كوردسمان
ترجمة: زهير رضوان

١-الاخفاقات في ادراك نمو وطبيعة تهديد التمرد

جرت محاولات عديدة لفهم قرار حل الجيش العراقي، وكثيرون اعتبروه اخفاقاً رئيساً في السياسة الامريكية. وكما وضحنا سابقاً، فان القرار يجب ان يوضع في نصابه الصحيح. كان اغلب الجيش العراقي قد تشتت في ساحة المعركة أو فر منتسبوه قبل دخول (أورها)، ومن ثم سلطة الائتلاف المؤقتة، البلاد. في حالات عديدة، دمرت المنشآت الرئيسة أو نهبت إلى درجة ان المعسكرات لم يكن بالامكان شغلها.

ان "حل الجيش" لم يكن خياراً مناسباً بأي وجه من الوجوه، لقد حصل سلفاً، واثبتت الاحداث منذ ذلك الحين بان خلق قوات فعالة سيتطلب تدريباً كثيفاً، ومعدات وجهداً في تحسين المنشآت - وتطهيراً كبيراً للقوات من الرتب العسكرية الدنيا وللقادة غير الكفوئين.

ان النقد الصالح هو ان السفير بريمر، رئيس سلطة الائتلاف المؤقتة(CPA)، قد اتخذ قراره بعد مشاورة محدودة مع واشنطن، وبأن الولايات المتحدة حلت رسمياً الجيش دون ان تقدم للشعب العراقي أو للعسكريين العراقيين السابقين اية خطة واضحة ومقنعة لخلق جيش جديد ولضم اولئك الذين سبق ان خدموا فيه. كما ان الولايات المتحدة قد استثنت الضباط البعثيين والمسلكيين والموظفين المؤهلين والذين سايروا النظام السابق من اجل معيشتهم أو بسبب التهديدات الوطنية الكبيرة التي نشأت إبان الحرب العراقية - الايرانية. لو كان اجمالي الملاكات القيادية يتألف من الانتهازيين مداهني السلطة، ومن بيروقراطيين ببزات نظامية، ومن رجال يسعون إلى مصالحهم الشخصية، فان العديد من هذه الملاكات كان قد خدم بشرف في الحروب السابقة.

من المهم ان نلاحظ ان السفير بريمر قد اتخذ قراره بتشجيع قوي - إن لم نقل تحت ضغط قوي - من القادة العراقيين المنفيين مثل احمد الجلبي. ومع ذلك، فقد كانت النتيجة النهائية تنفير اكثر للقيادة السنية المعادية سلفاً، واستبعاد كبير - بدلاً من التعاون - لكبار المسؤولين في الجيش والاجهزة الامنية.

الافكار كوسيلة للحرب ضد التمرد

لم تستجب الولايات المتحدة بصورة فعالة لما اصبح واضحاً خلال خريف وشتاء عام ٢٠٠٣ بان الشعب العراقي لا يريد من قوات التحالف ان تقوم بالمهام الامنية بينما التمرد يستجمع قوة الاندفاع على نحو مطرد. لقد قللت الولايات المتحدة من شأن التمرد والتهديد الاجرامي وبالغت في الدعم الشعبي لجهود الولايات المتحدة وقوات التحالف. اظهرت الاستطلاعات منذ بداية صيف عام ٢٠٠٣ بانه ما لا يقل عن ثلث العرب السنة واكثر من ١٥٪ من الشيعة يدعمون الهجمات على قوات التحالف. وقد تكون الأرقام الآن أعلى بقدر عظيم.

افترضت الولايات المتحدة في السنة الاولى بعد سقوط صدام حسين انها تتعامل مع عدد محدود من المتمردين وان قوات التحالف سوف تهزمهم قبل الانتخابات. ان الولايات المتحدة لم تدرك مستوى التهديد الذي سوف يظهر ان لم تقدم وظائف أو رواتب تقاعد للضباط المسلكيين او ان تضمهم في جهود بناء البلد. لقد كانت بطيئة في ادراكها من ان بعض اشكال (الدفوعات المؤقتة) ستكون ضرورية للجنود العراقيين الشباب الذين واجهوا بطالة ضخمة في طول البلاد وعرضها. حتى أواخر ربيع عام ٢٠٠٤، اخفقت الولايات المتحدة في الاقرار بالمستوى الحقيقي لتهديد التمرد وفي ان مدى السخط الشعبي من قوات التحالف سيرتفع ان لم تعمل على الفور على اعادة بناء مزيج مقنع من قوات عسكرية وأمنية عراقية..

لقد اخفقت الولايات المتحدة في اقامة ظروف سياسية ملائمة للتقليل من السخط الشعبي العراقي من قوات التحالف، وفي خلق مناخ سياسي قد يسهل مهمة استبدالها بقوات عراقية مقالة. لم توضح الولايات المتحدة بانها بريطانيا ليست لديهما طموحات اقتصادية في العراق وبانها لن تنشيء قواعد دائمة، او ان تبقى على قوات عراقية ضعيفة لضمان سيطرتها. انها لم تستجب للتهديد الفوري الذي تمثل بالجريمة وعمليات النهب في جميع انحاء العراقي عقب الحرب والذي جعل من الامن الشخصي الاهتمام الاول بالنسبة للشعب العراقي. لقد تصرفت وكأن امامها سنوات لاعادة بناء العراق مستخدمة خططها هي، بدلاً من اشهر لتشكيل مناخ يكون بامكان العراقيين بناء بلدهم فيه.

الاخفاق في الاقرار بمدى المشكلة اواسط عام ٢٠٠٤

وكنتيجة لذلك، اخفقت الولايات المتحدة في معالجة التمرد العراقي خلال العام الاول من الاحتلال الامريكي في كل الابعاد المهمة تقريباً. لقد كانت بطيئة في الاستجابة لنمو التمرد في العراق، وفي الاقرار بان التمرد محلي الطابع على نحو كبير، وفي الاقرار بان التمرد يحظى بدعم شعبي مهم. لان الولايات المتحدة وطوال عام ٢٠٠٣ والنصف الاول من عام ٢٠٠٤، اشارت إلى المهاجمين بانهم ارهابيون، مواصلة اصدار التقديرات بان عددهم لا يتجاوز ٥٠٠٠ شخص، وزعمت بانهم خليط من العناصر الخارجية والموالين العنيدين للنظام السابق.

وتجاهلت إلى حد كبير التحذيرات التي قدمتها استطلاعات الرأي العراقي وادعت ان جهودها السياسية والاقتصادية والامنية إما ناجحة أو انها ستنجح قريباً. باختصار، فشلت في تقديم تقييم امين للحقائق عن الارض على نحو يذكرنا بفيتنام.

حتى شهر تموز عام ٢٠٠٤، كان المتحدثون الكبار في الادارة لا يزالون وكأنهم يعيشون في ارض الاوهام فيما يتعلق بتصريحاتهم العلنية، وقدرتهم على فهم العداء العراقي المتنامي تجاه قوات التحالف وحجم التهديد. كانوا لا يزالون يتحدثون عن ان الجزء المركزي لقوة التمرد هو فقط ٥٠٠٠ شخص بينما العديد من خبراء التحالف على الارض في العراق يرون ان الجزء المركزي يبلغ من ١٢,٠٠٠ - ١٦,٠٠٠ في الاقل.

ان تقديرات امريكية كهذه لبنية التمرد في العراق تصور المشكلة على نحو أقل مما تقتضيه الحقيقة (يعد تهويناً لحجم المشكلة)، حتى لو كانت الارقام (دقيقة). منذ البداية، كان هنالك العديد من المتمردين الذين يعملون جزئياً، ومجرمون يعملون مع المتمردين، في بعض المناطق، كان بالامكان تجنيد المتطوعين بسرعة، للقيام بقتال الشوارع، وبعمليات ارهابية وتخريب. وكما في اغلب حالات التمرد، فان "المتعاطفين" في داخل الحكومة العراقية والقوات العراقية، بالاضافة إلى العراقيين العاملين مع قوات التحالف، وسائل الاعلام، والمنظمات غير الحكومية، غالباً ما يقدمون معلومات استخباراتية بشرية دون ان يشاركوا في التمرد بوسائل عنيفة.

ان المخربين يستطيعون العمل بيسر داخل الحكومة وفي كل مرفق من المرافق الاقتصادية.

ان الصحفيين العراقيين والاجانب قدموا عن غير قصد (واحياناً عن قصد) دعاية وتغطية اعلامية لهجمات ونشاط المتمردين وفرت لهم امرة (قيادة) فعلية وشبكة اتصالات. هذه الشبكة تقدم التحذيرات، تخبر المتمردين عن اية هجمات تنجح أو لا تنجح، وتتيح لهم تنسيق هجمات لتعزيز (هجمات) خلايا أو مجموعات متمردة أخرى. وكما في حالات التمرد جميعها، نشأ سباق بين المتمردين وقوات التحالف والحكومة لنرى ايهم بامكانه ان ينمي قوته بشكل اسرع وأيهم يتعلم من اعدائه.

٢-تطور اساليب تهديد وضغط على قوات الحكومة

منذ آب عام ٢٠٠٣ تقريباً وحتى وقتنا الحاضر، طور المتمردون العراقيون مزيجاً من التكتيكات الاكثر مهارة باضطراد، جميعها تطلب مهارة وقدرة قتالية اكبر لقوات الحكومة العسكرية، الامنية، والبوليسية. ليس هنالك رقم معلن يمكن الاعتماد عليه عن عدد حوادث وهجمات المتمردين، أو عن عدد الضحايا والاصابات في كلا الطرفين. تعلن الولايات المتحدة عن خسائرها فقط، وتوقفت الحكومة العراقية عن الكشف عن تقديراتها علناً. تقديرات خسائر المتمردين غامضة في افضل الاحوال.

قامت لجنة تنسيق اعمال المنظمات غير الحكومية في العراق باعداد تقديرات عن الانماط الحديثة للهجمات التي تبدو اجمالاً صحيحة وتوضح الانماط الرئيسي في القتال:-

❖خلال ايلول ٢٠٠٣ حتى تشرين الاول ٢٠٠٤، كان هنالك توازن تقريبي في نوع الهجمات بين العبوات الناسفة المحسنة، اطلاق النار المباشر وغير المباشر مع عدد ثابت، ولكن اقل بكثير، من العبوات الناسفة المزروعة في العربات. تنوعت الهجمات بشكل واضح شهراً بعد شهر. كانت هنالك انخفاض بطيء من اكثر من ٤٠٠ هجمة بواسطة العبوات الناسفة، واطلاق نار مباشر وغير مباشر إلى حوالي ٣٠٠ هجمة. كانت هنالك ايضاً زيادة بطيئة في الهجمات التي تستخدم العبوات الناسفة المزروعة في العربات.

❖تنوع ايضاً توزيع الهجمات، مع ارتفاع ملحوظ في عدد الهجمات في منطقة الموصل في الشمال. مع ذلك كانت بغداد مسرحاً لعدد مضاعف تقريباً من الهجمات والحوادث عن اي من المحافظات، بمعدل ٣٠٠ - ٤٠٠ هجوم في الشهر. بينما شهدت محافظات الانبار، صلاح الدين ونينوى ثلث إلى نصف الهجمات. كما شهدت بابل وديالى حوالي ١٠٠ هجوم في الشهر كمعدل. وحدث مستوى اقل من الهجمات في محافظتي التأميم والبصرة.

❖منذ توقف القتال مع الصدر، انخفضت ذروة النشاط التمردي في الجنوب، كما كان هنالك مستوى اقل نسبياً من الهجمات في (محافظات) كربلاء، ذي قار، واسط، ميسان، المثنى، النجف، والقادسية.

❖محافظات اربيل، دهوك والسليمانية التي تديرها الحكومتان الاقليميتان الكرديتان، كانت آمنة نسبياً منذ فترة طويلة.

❖الهجمات تنطبق على نمط واسع خلال اليوم بالرغم من ان ٦٠٪ من الهجمات لم يحدد وقتها. فان تلك التي حدد زمن وقوعها تبين ان ١٠٪ منها تقع في الصباح، ١١٪ تقع في فترة ما بعد الظهر، و١٩٪ تقع ليلاً.

تقدير تقريبي للجنة تنسيق المنظمات غير الحكومية حول الاهداف والخسائر للفترة من ايلول ٢٠٠٣ حتى تشرين الاول ٢٠٠٤ المنشور بالارقام في ادناه يساعد على توضيح التنوع والاختلاف المستمر في الهجمات والخسائر الامريكية المرتبطة بها:-

الهدف	عدد الهجمات / الحوادث	القتلى	الجرحى
قوات التحالف	٣٢٢٧	٤٥١	١٠٠٢
الحماية الجوية للتحالف	٤٩	٥٥	٣٢
سلطة الائتلاف المؤقتة /الموظفون الامريكيون /المنطقة الخضراء /	٣٢	٦٠	٢٠٦
البعثات الدبلوماسية	١١	٧	٩
السلطة المحلية	٣١	٥٦	٨١
مقاول	١١٣	٢١٠	٢٠٣
مدني	١٨٠	١٩٨١	٣٤٦٧
مجرم ومشتبه به	٤٩	٣١	٩٧٢
الحرس الوطني	٥٨	١٩١	٣١٠
الجيش الكردي	٣١	٢٥	٨
الشرطة	٢٠٩	٤٨٠	١٠١٢
الامم المتحدة	٦٧	٢	٣
منظمات دولية	١	٢	٠
منظمات غير حكومية	٥	٥	١١
صحفي	٨	٢٧	٣٨
مترجم	٧	١٧	٦
ممتلكات للشرطة	١٨٢	٥	١٥
غير محدد	٤٣	١	١

غداً الحلقة الثانية ..
دروس الصراع السياسية ، النفسية والمعلوماتية

ملامح المجموعات المسلحة العراقية

بقلم: ايريك دينيسيه

منذ خريف عام ٢٠٠٤ حيث بدأ الاعداد للهجوم على الفلوجة استطاعت المخابرات الامريكية ان تعيد تشكيل ملامح التمرد في العراق بفضل خبرة مكتسبة تصل إلى (١٨) شهراً وبفضل تحسين قدرات القوات العراقية على جمع المعلومات وتعاون دوائر الامن الاردنية الوثيق.

وتتألف المجموعات المسلحة العراقية من اكثر من خمسين خلية نشطة، مستقل بعضها عن البعض الآخر، وهي مقاومة ذات وجوه متعددة تتكون من مجموعات ولكل واحدة منها اسبابها المختلفة لمحاربة الاميركيين او حكومة اياد علاوي، ولا يوجد في (المقاومة) اي قائد متنفذ ولا اي ميل لتوحيد المجموعات المختلفة ومن بين قادة هذه المجموعات قادة قوات صدام السابقة والقادة الدينيون او زعماء العشائر ورؤساء العصابات، وحتى داخل القبائل المسلحة المختلفة يتعايش الاسلاميون وكوادر حزب البعث السابقة، وينفتح هذا التنوع والتباين في الدوافع والمصالح على الكثير من الترتيبات المحلية وتضافر الظروف التي اخلت لفترة طويلة بفهم الظاهرة.

ويقدر عدد المقاتلين الحقيقيين اليوم بين ثمانية آلاف إلى اثني عشر الف مقاتل وهو الرقم الذي قد يصل إلى عشرين الف شخص إذا اضفنا اليه المتعاطفين الناشطين المكلفين بالاستخبارات والدعم السوقي، ومن ضمن هذا المجموع كله يرتفع عدد المقاتلين الاجانب إلى الف شخص معظمهم من سورية وفلسطين والاردن والعربية السعودية ومن اوربا والغرب ايضاً. وعلى الرغم من ان الاميركيين قد اقصوا العشرات من ملاكات (المقاومة)، إلا ان هذه (المقاومة) كما يبدو قادرة على تجديد نفسها، أن سلوك الجنود الاميركيين جعل العديد من العراقيين في معسكر المعارضين، غير ان القادة الجدد هم بصورة عامة اقل كفاءة ممن سبقوهم. ومن خليط الفصائل هذا تبرز عشر مجموعات اساسية هي انصار الاسلام التي تأسست في كانون الاول عام ٢٠٠١ في كردستان العراق والمرتبطة بقوة بايران / وانصار السنة / التي اختطفت وقتلت اثني عشر نيابياً في الثالث والعشرين من آب ٢٠٠٤ / ولواء خالد بن الوليد / المتهم بانه خطط واغتال الصحفي الايطالي - انزو بالدوني في آب ٢٠٠٤ / والوبة اسد الله وجبهة صلاح الدين للمقاومة الاسلامية العراقية والوبة سيف الله المسلول التي قامت بتنفيذ عشرات العمليات ضد القوات الاميركية في محافظة نينوى ومجموعة الراية السوداء / وهي حركة كانت نشطة جداً في الفلوجة، والجيش الاسلامي في العراق الذي اطلق سراح قنصل ايران فريدون جهاني والصحفيين الفرنسيين. اما اخطر حركتين واكثرهما تنظيماً وهيكلية فهي جيش محمد، المسؤول بشكل خاص عن محاولة آب عام ٢٠٠٣ ضد الامم المتحدة في بغداد وكان نشطاً جداً في الفلوجة في المعارك ضد القوات الاميركية، والتوحيد والجهاد، مجموعة ابي مصعب الزرقاوي الارهابية، التي تضم بين الف و١٥٠٠ مقاتل، ثلثهم من الاجانب، وقسمت هذه الحركة المسرح العراقي إلى تسع مناطق عمليات حيث ينتشر مقاتلوها: في الموصل، والانبار وبغداد، وسامراء، وديالى، والقائم، والفلوجة حيث تقع هيئة الاركان، ومنذ بضعة أشهر تسعى حركة التوحيد والجهاد إلى تطوير قواعدها الخلفية في سوريا والاردن لتمد عملياتها إلى خارج العراق.

وتمتلك العناصر المختلفة لهذه العصابة اموالاً غير محدودة تتأتى من شبكة تمويل سرية تديرها ملاكات سابقة في حزب البعث واتباع صدام حسين، لان البنتاغون استعاد نصف المليار دولار التي وضعها صدام في البنوك السورية قبل الحرب، لقد لجأ الكثير من البعثيين السابقين واعضاء من عائلة صدام حسين إلى سوريا وتورطوا بشكل فاعل في تهريب الاسلحة ودعم المقاتلين. كما ان التمويل يأتي ايضاً من المتبرعين الاثرياء السعوديين والجمعيات الخيرية الاسلامية، لان الحكومة السعودية لم تفعل كل ما يجب لوقف انتقال الاموال المتأتية من بنوكها.

لقد قتلت المحاولات الانتحارية المرتكبة في بغداد منذ آذار عام ٢٠٠٤ اكثر من (٧٠٠) شخص، اي اكثر من المحاولات المرتكبة في اسرائيل في ثلاثة اعوام ونصف تقريباً.

ومن ناحية اخرى، فان حركات العصابات اختطفت اكثر من (١٥٠) اجنبياً اطلق سراح القسم الاعظم منهم لقاء فدية. لكن (٢٨) منهم تم قتلهم على ايدي خاطفيهم. ان معدل الثمن الواجب دفعه لتنفيذ عملية هجوم بالقنابل على موكب اميركي اثناء مروره او على الشرطة يتراوح بين ١٠٠ دولار إلى ٣٠٠ دولار وهو شيء مألوف في بلد يعاني فيه الكثير من العسكريين السابقين من البطالة.

ان التحركات التي بدأتها الدبلوماسية والدوائر الفرنسية في سياق فوضوي كانت صعبة للغاية، ومهما كان التحرك الذي وقف وراء اطلاق الصحفيين الفرنسيين، فمن المناسب ان نحيي الجهود المعقدة والخطيرة التي قام بها ميدانياً ومنذ ما يقرب من اربعة أشهر جميع الذين عملوا في الظل.

ايريك دينيسيه: مدير مركز البحوث الفرنسي حول الاستخبارات. من احدث مؤلفاته القاعدة، شبكات الارهاب الجديدة - الصادر من مطابع اليبس - عام ٢٠٠٤

ترجمة: زينب محمد
عن: فرانس سوار